

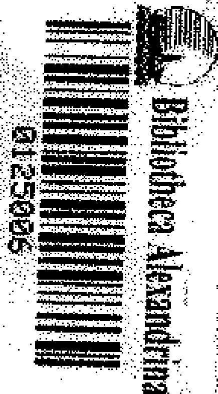
لخاتمة الحفاظ

جلال الدين السيوطي

قدم لها وعلق عليها

عماد طه فرة

مكتبة الصحابة
طنطا
ت - ٣٣١٥٨٧
(طباعة . نشر . توزيع)




الزجر بالهجر



لخاتمة الحفاظ

جلال الدين السيوطي

٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق
عماد طه فرة



مكتبة الصحابة
طنطا ت : ٣٣١٥٨٧
بجوار محطة القطار – ش الجنينة الغربى – خلف المعهد الدينى

الطبعة الأولى
سنة ١٤٠٨ هـ
سنة ١٩٨٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :

فما أحوج الناس اليوم إلى الالتجاء إلى الله تعالى والاقتداء بهدى رسول الله ﷺ .

والموضوع الذى بين أيدينا الآن قلما نجد له نظيرًا . فالحمد لله رب العالمين قد يسر الله للأخ المكرم / عماد قرة بالحصول على المخطوط القيم للإمام السيوطى ، وزاده قوة بإضافة مقدمة طيبة ليكتمل الموضوع وضوحًا ، فجزاه الله خيرًا .

وكان منهجه فى تحقيق هذه الرسالة :

منهج التحقيق :

(١) كان الاعتماد فى طبع هذه الرسالة التى لم تطبع قبل ذلك على المخطوطة رقم (٥٢١) مجاميع ميكروفيلم (٥٠٦٦) الموجودة بدار الكتب المصرية .

(٢) عمل مقدمة وتشمل الهجر وأنواعه – الواجب على المسلم قبل الهجر – مقصد الهاجر بهجره – درء المفاسد مقدم على جلب المصالح – وبيان القدر الذى ينبغى أن يهجر لأجله – والهجر فى حق المسلم دون الكافر – والآثار عن السلف فى الحث على هجر أهل البدع والمعاصى .

(٣) تحقيق الأحاديث – وتوضيح ما يحتاج إلى بيان .

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وإنما توعدون لآت ، وما أنتم بمعجزين .

قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾ .

أما بعد

فإنه لما كان كثير من المسلمين فضلًا عن المنتسبين إلى السنة يجهلون هذا

الأمر ، دعانى هذا إلى أن أكتب فى هذا الموضوع ، وأجمع فيه رسالة ، لكنى لست أهلًا لذلك ، فما أن لبثت فعلمت أن للإمام السيوطى رسالة فى نفس الموضوع واسمها « **الزجر بالهجر** » فسألت الله عز وجل وتمنيت أن أحصل عليها لأخرجها إلى النور ، وإذا بى يأتينى أحد الأخوة بأسماء بعض مؤلفات الإمام السيوطى الموجودة بدار الكتب المصرية ، وإذا فيهم هذه الرسالة التى ذكرناها آنفا ، فذهبت من حينها إلى هذه الدار ، وفتشت فى فهرست الحديث ، فوجدت هذه الرسالة برقم (٥٢١) مجاميع ، وبحثت عن رقم الميكروفيلم فإذا هو برقم (٥٠٦٦) فطلبتها لأنقلها ، وتم ذلك بفضل الله تعالى ، ثم قمت بعد نقلها بتوثيق نقولات الإمام السيوطى قدر الاستطاعة وبيان بعض المعانى الغامضة، ثم إنه لما كانت رسالة الإمام السيوطى رحمه الله لا يستفيد منها الكثير من الناس الاستفادة المرجوة، قمت بعمل مقدمة[1] قسمت هذه المقدمة إلى نقاط وهى كالآتى :

بيان الهجر لغة ، ثم بينت أنواعه ، ثم أتبعت ذلك بنقطة أخرى وهى الواجب على المسلم قبل الهجر ، ثم نبهت على أصل عظيم وهو الرفق عند القيام بهذا الواجب ، ثم انتقلت إلى نقطة أخرى هامة ألا وهى مقصد الهاجر بهجره ، ثم إلى أخرى أهم وهى بيان أن الهجر مرتبط بالمصالح والمفاسد ، وأن الواجب علينا درء المفاسد التى هى مقدمة على جلب المصالح ، ثم انتقلت إلى نقطة أخرى وهى القدر الذى ينبغى أن يهجر لأجله ، ثم عرضت سؤالًا وهو هل الهجر فى حق المسلم دون الكافر ؟ وأتبعته بإجابة أهل العلم عن هذا ، وإزالة ما فى هذا من إشكال ، ثم ختمت هذه المقدمة ببعض ما ورد عن السلف الصالح من هجر أهل البدع والمعاصى ، وحثهم على ذلك وترك مجالستهم والله يتقبل عملنا إنه على كل شىء قدير وبالإجابة جدير .

كتب عماد فرة

طنطا
٢١ محرم سنة ١٤٠٨ هـ
١٤ سبتمبر ١٩٨٧ م

---

(١) هذه المقدمة مستفادة من مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله تعالى .

الهجر فى اللغة

ضد الوصل ، يقال : هَجَرَه يهجره هَجْرًا وهِجرانا صرمه – أى قاطعه – ومنه الحديث « لا هجرة بعد ثلاث » .

يريد به الهجر ضد الوصل والله أعلم[٢] .

الهجر وأنواعه

اعلم أخى الكريم أن الهجر نوعان وهاك بيانهما :

(١) الهجر لحظّ النفس

والهجر لحظ النفس هو الهجر الذى لم يأمر الشرع به بل نهى عنه الشارع وهو لا يجوز أكثر من ثلاثة أيام كما فى الحديث :

« لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ...

(٢) الهجر الشرعى

والهجر الشرعى هو من الأعمال التى أمر الله بها ورسوله ، ولابد فيها من الإخلاص لله سبحانه وتعالى وأن تكون موافقة لشرع الله سبحانه .

والهجر الشرعى أخى المسلم نوعان – كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – أحدهما :

---

(٢) لسان العرب مادة (هـ ج ر) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٦٠) كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا [illegible] شرعى .

بمعنى ترك المنكرات :

وهو المراد والمذكور فى قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ سورة الأنعام (٦٨) .

وقوله تعالى ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ...** ﴾ سورة النساء (١٤٠) .

والثانى الهجر على وجه التأديب :

وهو هَجْر من يُظهر المنكرات فيُهْجَر حتى يتوبَ منها كما هجر النبى ﷺ والمسلمون الثلاثةَ الذين خلفوا حتى أنزل الله توبتهم ، وهذا الهجر يكون بمنزلة التعزير لمن ظهر منه ترك الواجبات أو فعل المحرمات .

الواجب على المسلم قبل الهجر

إن الواجب على المسلم أن ينصح[4] أخاه فيما ارتكبه من ذنب ، فإن تاب منه فهو المطلوب ، وإن لم يتب واستمر على معصيته هجره حتى يتوب منها إن كانت المصلحة فى حقه أرجح ، وإن لم ينزجر عنها وكانت المفسدة فى حقه أرجح من المصلحة لم يكن الهجر مشروعًا .

تنبيه هام : « الرفق عند القيام بالنصح »

اعلم أن الأصل فى النصح الرفق ، ولا يعدل عنه إلى الشدة والعنف ما وجد

---

(٤) وقد استفاض عن السلف القيام بهذا الواجب وهو النصح قبل الهجر ، فهذا عبد الله بن مغفل كما فى صحيح الإمام مسلم : أن قريبًا لعبد الله بن مغفل خذف ، فنهاه ، فقال : إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال : « **إنها لا تصيد صيدًا ولا تنكى عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين** » . قال : فعاد . فقال : أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم عدت تخذف ما أكلمك أبدًا . فإنه قبل أن يهجره نصحه وأقام عليه الحجة لكنه أبى فاستحق الهجر .

إلى ذلك سبيلا ، فإن الله سبحانه وتعالى عندما أرسل نبيه موسى وهارون صلى الله عليهما وعلى نبينا إلى فرعون شر الناس قال الله عز وجل لهما : ﴿ **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ هذا مع أن فرعون هذا هو الذى قال ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾ .

وقد أرشدنا ﷺ إلى هذا الأصل فقال « **إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله** » متفق عليه . وقال ﷺ « **إن الله يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه** » رواه مسلم . وعنه أيضا ﷺ قال « **إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ، ولا ينزع من شىء إلا شانه** » رواه أيضا مسلم .

ومن أحق الناس بالرفق الوالدان قال تعالى : ﴿ **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾ وسئل الحسن البصرى رحمه الله عن الولد ، كيف ينكر على والده ؟ فقال : يعظه ما لم يغضب ، فإذا غضب سكت عنه[٥] .

مقصد الهاجر بهجره

اعلم يا أخى أن الهجر إن لم يقصد به الإنسان بيان الحق ، وهدى الخلق ، ورحمتهم والإحسان إليهم لم يكن عمله صالحًا ، وإذا غلظ فى ذم بدعة أو معصية كان قصده بيان ما فيها من الفساد ليحذرها العباد ، كما فى نصوص الوعيد وغيرها ، وقد يهجر الرجل عقوبة وتعذيرًا ، والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله للرحمة والإحسان ، لا التشفى والانتقام ، كما هجر النبى ﷺ أصحابه الثلاثة الذين خلفوا .

درء المفاسد
مقدم على جلب المصالح

اعلم أخى المسلم أن المقصود بالهجر هو زجر المهجور وتأديبه ، ورجوع

---

(٥) رسالة « تحريم حلق اللحية » لمحمد بن إسماعيل بتصرف .

العامة عن مثل حاله ، فإن كانت المصلحة فى ذلك راجحة بحيث يفضى هجره إلى ضعف الشر وخفته ، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر ، والهاجر ضعيف بحيث تكون مضرته على ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر ، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف ، ولهذا كان النبى ﷺ يتألف أقوامًا ويهجر آخرين ، وقد يكون المؤلفة قلوبهم أشر حالًا فى الدين من المهجورين ، كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيرا من أكثر المؤلفة قلوبهم ، لكن أولئك كانوا سادة مطاعين فى عشائرهم ، فكانت المصلحة الدينية فى تأليف قلوبهم ، وهؤلاء كانوا مؤمنين ، والمؤمنون سواهم كثيرون ، فكان فى هجرهم عِز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم ....

القدر الذى ينبغى أن يهجر لأجله

وينبغى أن يعلم العبد أن المعاصى متفاوتة فى الحد والمقدار ؛ فمنها ما هو من الكبائر ، ومنها ما هو من الصغائر .

فيهجر العاصى على قدر ما ارتكبه من الذنب ﴿ **وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا** ﴾[٦] ، ولا يسوى بين الذنوب فى الهجر ويجعل ذلك بابًا واحدًا إلا جاهل ؛ لأن هذا الهجر من باب التأديب ، والمقصود به بيان الحق ورحمة الخلق .

مسألة : الهجر فى حق المسلم دون الكافر

إن الهجر المشروع : إنما هو فى حق العصاة والمذنبين لا فى حق الكافر ، فإن عقوبته على كفره أعظم من الهجر .

---

(٦) الأنعام آية (١٣٢) والأحقاف آية (١٩) .

وهنا يستشكل أمر : **كيف يشرع هجران الفاسق والمبتدع ولا يشرع هجران الكافر مع أنه أشد جرمًا منهما لكونهما من أهل التوحيد فى الجملة ؟**

ويجيب عن هذا الإشكال ابن بطال - فيما نقله عنه ابن حجر فى الفتح (١٠ / ٤٩٧) قائلاً :

إن لله أحكامًا فيها مصالح للعباد ، وهو أعلم بشأنها ، وعليهم التسليم لأمره فيها .

قال ابن حجر : فجنح - أى ابن بطال - إلى أنه تعبد لا يعقل معناه ، وأجاب غيره : بأن الهجران على مرتبتين : الهجران بالقلب والهجران باللسان فهجران الكافر بترك التودد والتعاون والتناصر - لاسيما إذا كان حربيًا - وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره ، بخلاف العاصى المسلم فإنه ينزجر بذلك غالبا .

فائدة :

ويشترك كل من الكافر والعاصى فى مشروعية مكالمته بالدعاء إلى الطاعة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإنما المشروع ترك المكالمة بالموادة ونحوها .

ما ورد عن السلف
فى الحث على هجر أهل البدع والمعاصى وعدم مجالستهم

اعلم أن الأصل فى هجر أهل البدع والمعاصى حديث الثلاثة الذين خلفوا .

قال الطبرى قصة كعب بن مالك أصل فى هجران المعاصى[7] . زد على ذلك فعل السلف وأقوالهم فى الحث على ذلك فمن ذلك :

---

(٧) الفتح (١٠ / ٤٩٧) .

(١) حديث عبد الله بن مغفل فى صحيح مسلم : أن قريبًا لعبد الله بن مغفل خذف فنهاه فقال : إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال :

« **إنها لا تصيد صيدًا ولا تنكئ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين** »[٨] . قال : فعاد . فقال : أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم عدت تخذف ما أكلمك أبدًا .

(٢) **وعن الحسن**[٩] : لا تجالس صاحب هوى فيقذف فى قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك .

(٣) **وعن أبى قلابة**[٩] : لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإنى لا آمن أن يغمسوكم فى ضلالتهم ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون .

(٤) **وعن يحيى بن أبى كثير قال**[٩] : إذا لقيت صاحب بدعة فى طريق فخذ فى طريق آخر .

(٥) **وعن إبراهيم**[٩] : لا تكلموهم – أى أهل البدع – إنى أخاف أن ترتد قلوبكم .

وفى هذه كفاية لمن استقام قلبه[١٠] .

---

(٨) أخرجه مسلم (٤ / ٦٢٢) فى الشعب ، وسيأتى بيان معنى الخذف فى البند رقم (٢٠) .
(٩) الاعتصام للشاطبى (١ / ٥٥ ، ٥٦) .
(١٠) الاعتصام للشاطبى (١ / ٥٥) ط دار المنار .



لخاتمة الحفاظ

جلال الدين السيوطي

٨٤٩ - ٩١١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[1] .

وقال الطبرانى ثنا أبو هارون بن سليمان المصرى ، قال حدثنا يوسف بن عدى ، قال ثنا شهاب بن خراش عن أبيه عن يسير بن عمرو – وكان قد رأى النبى ﷺ – قال :

« اصرم الأحمق فليس للأحمق خير من الهجران »[2] .

وقال البيهقى فى شعب الإيمان :

أنبأنا أبو الخير بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عمرو بن قيس بن يسير بن عمرو عن أبيه عن جده يسير بن عمرو قال :

« اصرم الأحمق » .

قال البيهقى : هذا هو الصحيح يُوقف ، ويسير بن عمرو كان على عهد النبى ﷺ ابن إحدى عشرة سنة ، وروى من وجه آخر مرفوعًا ثم قال :

أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن أبى دارم الحافظ ثنا أحمد بن يونس

---

(١) الأعراف آية : ١٩٩ .

(٢) أخرجه المزى فى تهذيب الكمال (لوحة ١٥٤٨) من طريق الطبرانى ، وابن حبان فى روضة العقلاء ص ١١٨ من طريق زهير بن عباد عن شهاب به إلا أن فيه (اهجر الأحمق ..) .

فائدة : قال ابن حبان فى الروضة ص ١١٨ : والواجب على العاقل ترك صحبة الأحمق ، ومجانبة معاشرة النَّوْكَى – يعنى الحمقى – كما يجب عليه لزوم صحبة العاقل الأريب ، وعشرة الفطن اللبيب ، لأن العاقل وإن لم يصبك الحظ من عقله أصابك الاعتبار به ، والأحمق إن لم يُعْدِك حمقه تدنست بعشرته .

الحمار[٣] ثنا محمد ابن إسحاق البلخى اللؤلؤى حدثنى عمرو بن قيس بن كثير عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال :

« **اصرم الأحمق** » .

« ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ »[٤]

وفى الفردوس للديلمى من حديث الحسن بن على مرفوعًا : « **هجران الأحمق قربان عند الله** »[٥] .

وقال ابن سعد فى الطبقات[٦] :

أنا محمد بن عمر حدثنى موسى بن عبيدة عن زيد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب قال :

وفدت على عبد الملك بن مروان وعنده محمد بن الحنفية والحجاج فقال ابن الحنفية : يا أمير المؤمنين إن هذا – يعنى الحجاج – قد آذانى واستخف بحقى ولو كانت خمسة دراهم أرسل إلى فيها ، فقال عبد الملك للحجاج : أدركه فسل سخيمته[٧] فأدركه فقال :

إن أمير المؤمنين أرسلنى إليك لأسل سخيمتك ، ولا مرحبًا بشىء ساءك ، ولا تسألنى عن شىء إلا أعطيتكه . فقال له محمد : وتفعل . قال : نعم . قال : « **فإنى أسألك صرم الدهر** »[٨] قال : فذكر الحجاج ذلك لعبد الملك ،

---

(٣) فى الأصل (الحمال) والصواب ما أثبتناه .. انظر اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير .

(٤) مكان هذا البياض هذه العبارة (قال الحاكم بشر بن دنيا الأنصارى مسانيده عزيزة) وأظن أنها لا علاقة لها بما قبلها ولا بما بعدها ولعل إثباتها وهم ناسخ .

(٥) الفردوس للديلمى (٤ / رقم ٧٠٠٤) .

(٦) الطبقات (٥ / ٨٣) بتصرف واختصار .

(٧) السخيمة : هى الحقد والضغينة والموجدة فى النفس قاله فى اللسان .
والمقصود أذهِبْ ما فى نفسه من الغضب .

(٨) صرم الدهر : والمعنى : أسألك انقضاء وانقطاع الدهر .

فأرسل عبد الملك إلى رأس الجالوت ، فذكر له الذى قال محمد . فقال :

ما خرجت هذه الكلمة إلا من بيت نبوة .

وأخرج ابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم بسند صحيح عن السدى . فى قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** ﴾[9] . قال : يعرضون عنهم لا يكلمونهم[10] .

وقال البيهقى فى شعب الإيمان :

حدثنا أبو عبد الله الحافظ قال ثنا العباس بن محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا الأسود بن عامر ثنا أبو كلينة عن ليث عن مجاهد قال : كانوا يقولون :

لا خير لك فى صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له . وقد ورد هذا مرفوعًا .

أخرج ابن عدى فى الكامل عن أنس قال قال رسول الله ﷺ :

« **لا خير فى صحبة من لا يرى لك ما يرى له** »[11] .

وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا صالح بن أحمد التميمى ثنا محمد بن حمدان بن سفيان ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول :

« **لا خير لك فى صحبة من تحتاج إلى مداراته** » .

وقال مسلم فى صحيحه :

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا إسماعيل بن علية عن أيوب عن سعيد بن

---

(٩) سورة الفرقان الآية : ٧٢ .

(١٠) انظر الدر المنثور للسيوطى (٥ / ٨٠) .

(١١) ضعيف انظر السلسلة الضعيفة برقم (٥٩٦) .

جبير : أن قريبًا لعبد الله بن مغفل خذف فنهاه فقال :

إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال :

« إنها لا تصيد صيدًا ولا تنكئ عدوًا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين »

قال : فعاد . فقال :

أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم عدت تخذف[١٢] ما أكلمك أبدًا[١٣] .

قال النووى فى شرح مسلم :

فى هذا الحديث هجران أهل البدع والفسوق ومنابذى السنة [مع العلم][١٤] وأنه يجوز هجرانه دائمًا ، والنهى عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا ، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائما ، وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائر له كحديث كعب بن مالك وغيره . هذا كلام النووى[١٥] .

وقال الخطابى فى معالم السنن فى حديث كعب بن مالك :

(ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة) .

فيه من العلم أن تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث إنما هو فيما يكون بينهما من قبل عتب وموجدة[١٦] أو لتقصير يقع فى حقوق العشرة ونحوها دون ما كان من ذلك فى حق الدين ، فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة

---

(١٢) الخذف : قال النووى فى شرح مسلم هو : رمى الإنسان بحصاة أو نواة ونحوهما ، يجعلها بين أصبعيه السبابتين أو الإبهام والسبابة . انتهى .

(١٣) كذا وفى مسلم (ثم تخذف ؟!! لا أكلمك أبدًا) .

(١٤) ليست فى الأصل وأثبتناه من شرح النووى على مسلم (٤ / ٦٢٢) ط الشعب .

(١٥) انظر شرح النووى على مسلم (٤ / ٦٢٢) ط الشعب .

(١٦) الموجدة : الغضب .

دائمة على مَرِّ الأوقات والأزمان ما لم يظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق[١٧] .

وقال فى موضع آخر[١٨] :

فأما الهجران أقل من ثلاث فإنما جاز ذلك فى هجران الرجل أخاه لغضب وموجدة أو لنبوة تكون منه فرخص له فى مدة الثلاث لقلتها وجعل ما وراءها تحت الحظر ، فأما هجران الوالد الولد ، والزوج الزوجة ، ومن كان فى معناهما ، فلا يضيق أكثر من ثلاث ، وقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهرًا .

وقال البخارى فى صحيحه[١٩] :

حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهرى حدثنا عوف بن الطفيل أن عبد الله بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة :

والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم قالت : هو لله علىَّ نذر ألا أكلم ابن الزبير أبدًا ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله لا أشفع فيه أبدًا ..[٢٠]

---

(١٧) انظر معالم السنن (٧ / ٥) تحت حديث رقم (٤٤٣٢) ط دار المعرفة .

(١٨) انظر معالم السنن (٧ / ٢٣١) تحت حديث رقم (٤٧٤٢) وفى المعالم بعض الأخطاء فلتصحح .

(١٩) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى (١٠ / ٤٩١) وفى نقل السيوطى تصرف .

(٢٠) فائدة : أردت أن أنقل بقية الرواية ليعلم منها أن عائشة رضى الله عنها كلمت ابن الزبير وكفرت عن نذرها لا كما هو ظاهر سياق السيوطى وبقية الرواية كالآتى : « .... ولا أتحنثُ إلى نذرى ، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث – وهما من بنى زهرة – وقال لهما : أنشدكما بالله لما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى . فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة ، فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا . قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم – ولا تعلم أن معهما ابن الزبير – فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكى ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان : إن النبى ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكِّرهما وتبكى وتقول : إنى نذرتُ ، والنذر شديد . فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير . وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة . وكانت تذكرُ نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبلّ دموعها خمارها » .

قال الحافظ ابن حجر :

أراد البخارى بإيراد أثر عائشة هذا أن يبين أن حديث النهى عن الهجرة ليس على عمومه بل هو مخصوص بمن هجر بغير موجب لذلك[٢١] .

وقد أخرجه الإسماعيلى فى صحيحه وفيه :

فطالت هجرتها إياه فنقصه الله بذلك فى أمره كله فاستشفع بكل جدير أنها تقبل عليه فلم تقبل وفى رواية :

« فاستشفع عليها بالناس » وفى أخرى « فاستشفع بالمهاجرين فلم تقبل » .

وأخرجه إبراهيم الحربى من طريق حميد بن قيس وزاد فيه :

فاستشفع إليها بعبيد بن عمير فقال لها :

أين حديث أخبرتنيه عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الصوم فوق ثلاث فلم تقبل أى لأن الحديث عندها مخصوص كما تقدم .

وقال ابن عبد البر :

حديث النهى عن الهجرة مخصوص بحديث كعب بن مالك حيث أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يهجروه ولا يكلموه هو وهلال بن أمية ومرارة بن ربيعة قال :

وأجمعوا على جواز الهجران فوق ثلاث لمن خاف من مكالمته ما يدخل منه على نفسه مضرة فى دينه أو دنياه فقد رخص له فى مجانبته وبعده .

قال : ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية .قال الشاعر :

إذا ما تقضى الود إلا مكاثرًا فهجر جميل عند ذلك صالح

وقال غيره :

---

(٢١) فتح البارى (١٠ / ٤٩٢) بتصرف .

ذكر الله تعالى فى القرآن الهجر الجميل فى قوله ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾[٢٢] والصبر الجميل فى قوله : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[٢٣] والصفح الجميل فى قوله ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾[٢٤] .

قال : فالهجر الجميل هو الذى لا أذى معه .

والصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه .

والصفح الجميل هو الذى لا عتاب معه .

وكان عمار بن ياسر يقول : مصارمة جميلة أحب إلىّ من مودة على دخل[٢٥] .

وقد جمع بعضهم أسماء من كان يزجر بالهجر من الصحابة والتابعين فمن بعدهم فذكر منهم :

عائشة وحفصة وحفص بن أبى وقاص وعمار بن ياسر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن المسيب وطاوسًا ووهب بن منبه والحسن البصرى وابن سيرين وسفيان الثورى وخلقًا إلى أن ختم بالنووى فإنه كان يزجر بالهجر ويراه ، وقرره فى شرح مسلم وغيره أوضح تقرير واحتج له بعدة من الأدلة ، وأبلغ ما ذكر من ذلك أن سعيد بن المسيب هجر أباه فلم يكلمه إلى أن مات — ذكر ذلك ابن قتيبة فى المعارف[٢٦] — وابن المسيب له علم التابعين وأفضلهم وكان أبوه صحابيًّا مع أنى لا أرى ذلك وأستثنى من الهجر الوالدين فلا أرى هجرهما بحال .

---

(٢٢) سورة المزمل الآية :(١٠).

(٢٣) سورة يوسف الآية (١٨) ، (٨٣) .

(٢٤) سورة الحجر آية (٨٥) .

(٢٥) انظر المعارف لابن قتيبة (ص ٢٣٩) . والدخل : العيب والغش والفساد .

(٢٦) المعارف لابن قتيبة (ص ٢٣٩) .

وقال عبد الرزاق فى المصنف عن معمر عن الزهرى وعن قتادة عن سعيد ابن المسيب قال : كان أبو بكرة أخا زياد لأمه ، فلما كان من أمر زياد ما كان حلف أبو بكرة ألا يكلم زيادًا أبدًا فلم يكلمه حتى مات . أخرجه ابن المنذر فى تفسيره .

وقال ابن سعد فى الطبقات[٢٧] :

أنا الفضل بن دكين حدثنا قيس بن الربيع عن عاصم بن أبى النجود قال :

مر رجل من الأنصار على زِرّ بن حبيش وهو يؤذن فقال : يا أبا مريم قد كنت أكرمك[٢٨] عن الأذان فقال : إذن لا أكلمك كلمة حتى تلحق بالله .

وقال ابن عبد البر فى التمهيد :

عند ذكر ما جرى بين معاوية وبين عبادة بن الصامت وأبى الدرداء رضى الله عنهم حيث أنكرا عليه شيئًا ورويا له عن النبى ﷺ النهى عنه فقال : ما أرى بهذا بأسًا . قال ما نصه : إنما كان ذلك منهما أنفة من رده عليهما سنة علماها من سنن رسول الله ﷺ برأيه . وقد تضيق صدور العلماء عن مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن بالرأى ، وجائز أن يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه ، وليس هذا من الهجرة المكروهة ألا ترى أن رسول الله ﷺ أمر الناس ألا يكلموا كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك وهذا أصل عند العلماء فى مجانبة من ابتدع وهجرته وقطع الكلام عنه ، وقد حلف ابن مسعود ألا يكلم رجلًا رآه يضحك فى جنازة .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى أنا أحمد بن سعيد حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا موسى بن هارون حدثنا ابن الوليد حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حميد

---

(٢٧) الطبقات لابن سعد (٦ / ٧١) .

(٢٨) (أكرمك عن الأذان) : أى أنزهك عن إتيان مثل هذا الفعل .

الرؤاسي عن رجل من عبس أن ابن مسعود رأى رجلًا يضحك في جنازة فقال : تضحك وأنت في جنازة والله لا أكلمك أبدًا .

أخرجه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد عن سفيان به .

وقال ابن فرحون المالكي في كتاب تبصرة الحكام[29] :

عَزَّر النبي ﷺ بالهجر وذلك في حق الثلاثة الذين خلفوا ... وأمر عمر بن الخطاب بهجر ضبيع الذي كان يسأل عن مشكلات القرآن فقال : لا يكلمه أحد .

وقال ابن سعد في الطبقات[30] :

أنا عبد الله بن جعفر حدثنا أبو المليح عن ميمون قال : دس معاوية عمرو ابن العاص ، وهو يريد يعلم ما في نفس ابن عمر ، يريد القتال أم لا ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تخرج فنبايعك وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين ، وأنت أحق الناس بهذا الأمر ؟ قال : وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول ، قال : نعم إلا نفير يسير . قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج بهجر لم يكن لي فيها حاجة قال : فعلم أنه لا يريد القتال . قال : هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس يجتمعون عليه ونكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده ؟ فقال : أُفٍّ لك ، اخرج من عندي ثم لا تدخل علي [ويحك][31] إن ديني ليس بدينارکم ولا درهمكم وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية .

وأخرج ابن عساكر[32] عن عمارة بن غزية قال :

---

(٢٩) تبصرة الحكام لابن فرحون (٢ / ٢٠٢) بتصرف .

(٣٠) الطبقات لابن سعد (٤ / ق ١ / ١٢١) .

(٣١) ما بين المعكوفتين مثبت من الطبقات .

(٣٢) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران (٥ / ٤٥) والخبر ضعيف لانقطاعه .

دخل أبو أيوب على معاوية فقال صدق رسول الله سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **يا معشر الأنصار : إنكم سترون بعدى أثرة فعليكم بالصبر** »[٣٣] .

فبلغت معاوية فقال : صدق رسول الله ﷺ أنا أول من صدقه . فقال أبو أيوب : أجرأة على الله وعلى رسوله لا أكلمه أبدًا .

قال ابن الأثير فى النهاية[٣٤] :

حديث « **لا هجرة بعد ثلاث** » يريد به الهجر ضد الوصل ، يعنى فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير يقع فى حقوق العشرة والصحبة دون ما كان فى جانب الدين ، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مَرِّ الأوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق فإنه عليه السلام لما خاف[٣٥] على كعب بن مالك وأصحابه [النفاق][٣٦] حينما تخلفوا عن غزوة تبوك أمر بهجرانهم خمسين يومًا ، وقد هجر نساءه شهرًا ، وهجرت عائشة ابن الزبير مدة ، وهجر جماعة من الصحابة جماعة منهم وماتوا متهاجرين ولعل أحد الأمرين[٣٧] منسوخ بالآخر . انتهى .

وقال ابن سعد[٣٨] :

---

(٣٣) الحديث مع أنه ضعيف من هذا الطريق – لانقطاعه – إلا أنه ثابت من حديث أنس ، أخرجه البخارى (٧ / ٣٧٩٣ – فتح) كتاب مناقب الأنصار باب قول النبى ﷺ للأنصار « **اصبروا حتى تلقونى** » ولفظه « **إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى وموعدكم الحوض** » وجاء من حديث أسيد بن حضير أخرجه البخارى (٧ / ٣٧٩٢ – فتح) ومسلم (٤ / ٥١٢ – ٥١٣) كتاب الإمارة بنحوه وفيه : أن رجلًا من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال : ألا تستعملنى كما استعملت فلانا ؟ فقال ... الحديث .

(٣٤) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير (٥ / ٢٤٥) .

(٣٥) فى الأصل (وجد) وهو خطأ .

(٣٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وأثبتناه من النهاية .

(٣٧) فى الأصل (الخبرين) وما أثبتناه من النهاية .

(٣٨) طبقات ابن سعد (٥ / ٣٥٨) بتصرف .

عمر بن قيس الملقب بسندل كان فيه بذاء وتسرع إلى الناس ، وهو الذى عبث بمالك ، فقال : العالم مرة يخطئ ومرة يصيب وذلك عند والى مكة ، فقال له مالك : هكذا الناس وإنما تغفل الشيخ فبلغ مالكًا . فقال : لا أكلمه أبدًا .

وأخرج ابن سعد[٣٩] عن حميد بن عبد الرحمن فقال[٤٠] : قال رسول الله ﷺ :

« لا يأتيك من الحياء إلا خير » . قال[٤١] : فقال صاحبى :

إن فى قصص لقمان إن بعض الحياء ضعف وبعضه وقار [لله][٤٢] قال : فأرعدت يد الشيخ وقال[٤٠] : اخرجا من بيتى اخرجا من دارى ما أدخلكما علىّ ! قال : فما زلت أسكّنه حتى سكن [قال][٤١] ثم خرجت أنا وصاحبى .

وقال ابن سعد :

أنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبى مليكة أن عبد الرحمن بن أبى بكر حلف ألا يكلم إنسانًا فلما مات قالت عائشة : يمينى فى يمين ابن أم رومان .

وأخرج ابن سعد[٤٣] عن أبى عون قال :

---

(٣٩) طبقات ابن سعد (٧ / ق ١ / ٤٧) والحديث أخرجه كذلك البخارى فى تاريخه (٨ / ٤٢٣) ، وعزاه ابن حجر فى الإصابة (١ / ٧٧) للبغوى وابن السكن وابن شاهين كلهم من طريق أبى عوانة عن داود بن عبد الله الأودى عن حميد بن عبد الرحمن عنه به وسنده صحيح . قال البغوى – كما فى الإصابة – لا يعرف لأسير غيره .

(٤٠) القائل هو أسير صاحب رسول الله ﷺ وقيل يسير .

(٤١) القائل هو حميد بن عبد الرحمن .

(٤٢) ما بين المعكوفتين أثبتناه من الطبقات .

(٤٣) طبقات ابن سعد (٧ / ١٤٣ – ١٤٤) .

جاء رجل إلى محمد بن سيرين فذكر له شيئًا من القدر فوضع أصبعي يديه فى أذنيه وقال : إما أن تخرج عنى وإما أن أخرج عنك .

وقال الإمام شمس الدين ابن مفلح الحنبلى فى كتاب الآداب الشرعية :

يسن هجر من جهر بالمعاصى الفعلية والقولية والاعتقادية وقيل : يجب إن ارتدع به وإلا كان مستحبا . وقيل : يجب هجره مطلقا . وقيل ترك السلام على من جهر بالمعاصى حتى يتوب منها فرض كفاية .

وقال القاضى أبو الحسن فى التمام :

لا تختلف الرواية فى وجوب هجر أهل البدع وفساق الملة ، ولا فرق فى ذلك بين ذوى الرحم والأجنبى إذا كان الحق لله ، فأما إذا كان الحق للآدمى كالقذف والسب والغيبة وأخذ ماله غصبا ونحو ذلك نظر ، فإن كان من أقاربه وأرحامه لم يجز هجرته ، وإن كان غيره جازت .

وقال الرافعى فى شرح المسند :

حق المبتدع أن يهجر وأن يحترز عن مكاتبته ومجالسته .

وقال ابن أبى شيبة فى المصنف :

حدثنا وكيع عن عبد الله بن عامر عن الزهرى أن رجلًا سلم على النبى ﷺ ثلاث مرات فلم يرد عليه فقيل لم قال « **لأنه ذو وجهين** » .

وفى تهذيب الكمال للمزى[44] فى ترجمة إبراهيم بن المنذر الحزامى شيخ البخارى :

قال عبدان بن أحمد الهمدانى قال سمعت أبا حاتم الرازى يقول :

إبراهيم بن المنذر عارف بالحديث إلا أنه خلط فى القرآن جاء إلى أحمد بن

---

(٤٤) تهذيب الكمال للمزى لوحة (٦٥) .

حنبل فاستأذن عليه فلم يأذن وجلس حتى خرج فسلم عليه فلم يرد عليه السلام .

وقال زكريا الساجي : بلغني أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه ويذمه وقصد إليه ببغداد ليسلم عليه فلم يأذن له وكان قدم إلى ابن أبي دؤاد قاصدًا من المدينة .

وأخرج الخطيب فى تاريخه عن أبى بكر الأعين قال :

أتيت آدم العقلانى فقلت له : عبد الله بن صالح كاتب الليث يقرئك السلام قال : لا تقرئه منى السلام ، قلت له : لم . قال : لأنه قال : القرآن مخلوق .

وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه والبيهقى والخطيب وابن عساكر عن يحيى بن عبد الله بن بكير أن أبا جعفر المنصور قال لليث : تلى لى مصر . قلت : لا يا أمير المؤمنين إنى أضعف عن ذلك . قال : فأما إذا أبيت فدلنى على رجل أقلده أمر مصر . قال : عثمان بن الحكم الجذامى رجل له صلاح وله عشيرة قال فبلغه ذلك فعاهد الله ألا يكلم الليث بن سعد أبدًا(٤٥) .

انتهى التأليف

نقل من خط المؤلف وعورض عليه

---

(٤٥) انظر تاريخ بغداد (١٣ / ٥) .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع ٨٨٣٣ / ٨٧

بجوار محطة القطار ـ خلف المعهد الأزهري
شارع الجنبية الغربي

مطابع المختار الإسلامي